المجددون في تفسير كتاب الله

د.حسنين السعيد حسنين

جامعة قناة السويس

المقدمة :

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد:

يعد التجديد في الإسلام لازم من لوازمه علي مر العصور ، وذلك فيما يخص القضايا المتغيرة في المجتمعات الإسلامية ، وبما أن الإسلام يناسب كل عصر ومصر ، فالقرآن من خلال فهم نصوصه يعطي ما يتناسب لكل زمان ومكان، ولهذا ورد فيما يخص قضايا التجديد في القرآن الكريم فيما رواه الدارمي٢/٥٢٣ برقم٣٣١٤ عن النبي صلي الله عليه وسلم " لا تنقضي عجائبه ولا يخلق علي كثرة الرد ". وبعطاء القرآن للمجدد تنهض الأمة وترتقي بدينها وبأبنائها ، وتستحق الأمة الاستخلاف في الأرض .

ولقد وهب الله تعالي الأمة الإسلامية من يجدد لها دينها ، فالمجدد في الفكر الإسلامي : يحيي ما أندرس من الدين من سنة النبي صلي الله عليه وسلم ويميت البدعة، وأما المجدد في التفسير :إيقاظ ضمير الأمة في ضوء النص القرآني في إطار ضوابط الشرع

ومن الملاحظ أن التجديد في الفكر الإسلامي لم يقتصر علي فن بعينه ولا زمن دون زمن، والمتأمل في تاريخ علماء الأمة يقر بذلك ، ففي النحو مثلا سيبويه وابن مالك وغيرهما ، وفي الطب ابن سينا والرازي وغيرهما ، وفي الحديث النبوي البخاري ومسلم ويحيي بن معين وغيرهم ، وفي التفسير الطبري والألوسي ومحمد عبده وغيرهم .

لكن سمة التجديد في التفسير وخاصة من عصر ابن جرير يلاحظ فيها :اتجاهات بارزة ومعالم واضحة فيها عمق الفكر وتأصيل لدعوة الإسلام ،فابن جرير اتسم تفسيره بالمأثور غالبا

مع شموله علي علوم متعددة ، ثم جاء الاتجاه للتفسير الموضوعي وذلك لإحياء روح الإسلام وقيمه من جديد في نفوس الأمة ، ثم جاء التفسير العلمي الذي استطاع أن يجذب أنظار العالم لكتاب الله تعالي .

وما دام هذا البحث يتحدث عن التجديد يجدر بي أن أذكر بالفرق بين التجديد والحداثة حتى يتم التأكيد علي إزالة الخلط الدائر بين المصطلحين ، فالتجديد في الإسلام يعني معالجة ما تعيشه الأمة الإسلامية من أسقام وعلل وأخطاء في ضوء ما يستلهم من خطاب الله للبشرية.

أما الحداثة تطلق على : التحولات الفكرية التي حصلت في العصر الذي تلا النهضة الأوربية بعد الثورة الفرنسية .. والتي تكونت على أرجائها مدرسة عريضة شملت كل مجالات الحياة ، فكراً وعقيدة ، وثقافة وأدباً وفناً ، وسلوكاً وسيرة ، وقيماً ومفاهيم .. فهو بالتالي وليد ثورة الغرب على الفكر الديني عموماً بسبب تصرفات الكنيسة الغربية خصوصاً .. وهو "الدخيل" الذي أتاح الفرصة لمارتن لوثر للقيام ببعض "الإصلاحات" في "العقيدة "النصرانية .. وهذا بمفهومنا الإسلامي يُسمى (ابتداعاً)

وفي هذا البحث اهتممت بالمؤسسين للتجديد والمجددين الكبار البارزين في علم التفسير ، أو من لهم دور بارز في التجديد لتفسير كتاب الله تعالي ، وأقر علي ذلك معاصروه ، وشهد عليه تابعوه ، وتجنبت الحديث عن المجدد المختلف عليه كابن عربي الصوفي والذي أشار أنه من المجددين : محمد بن محمد الجرجاوي في مخطوطته بغية المقتدين ومنحة المجددين المولود في ١٢٨٢ ، وكذلك لم اذكر من المجددين من له توجه مذهبي أو عقائدي مثل فخر الدين الرازي ، وأشار الجرجاوي إلي أن الرازي من المجددين بقوله :إنه العالم المبعوث

علي رأس المائة السادسة ،وكذلك لم أذكر من له دور غير بارز مثل اليسيوطي في تفسيره الدر المنثور ، مع دوره البارز بصفة عامة في أكثر من فن وعلم .

ولأهمية هذا الموضوع كان سبب اختياري لهذا البحث (المجددون في التفسير)

ويشتمل علي ما يلي :

١ – تعريف موجز للمجدد ، أو عرض سيرة ذاتية مختصرة

٢ – ما تميز به المجدد وما انفرد في منهجه التفسيري لكتاب الله ، مع الإشارة لمنهجه بشكل عام .

٣– رتبت المجددين في التفسير علي حسب تاريخ الوفاة .

٤– قسمت المجددين إلي أربع مراحل :

الأولي: مرحلة التأسيس للتجديد

الثانية : التجديد في مرحلته الأولي

الثالثة :التجديد في مرحلته الثانية

الرابعة : التجديد في مرحلته الثالثة التفسير العلمي

والله اسأل أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

د. حسنين السعيد حسنين

الأولي: مرحلة التأسيس للتجديد

يعد رسول الله صلى الله عليه و سلم أول من حمل الراية في هذه الأمة ،لتفسير كتاب اله تعالي مصداقا لقوله تعالي (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) .(١)

وتولي مهمة التبيين لكتاب الله بعد رسول الله **كبار الصحابة ، فقد كان لهم الدور الأكبر في إرساء القواعد لتفسير كتاب الله تعالي ، فأبو بكر توقف في فهم الأب في قوله تعالي (وفاكهة وأبا) ،وتوقف عمر في معني التخوف في قوله تعالي (أو يأخذهم علي تخوف) مع علمهما وجلاله قدرهما** ،وابن عباس كان المرجع لكبار وصغار أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم في التفسير ، ثم تولي تلك مهمة التبيين والتفسير علماء الأمة علي مر العصور ،وعلي رأسهم المجددون في كل قرن .

وقد يكون لهذه الأمة في الزمن الواحد أكثر من مجدد بحسب التخصصات و المهام و الأماكن الشاغرة في مواقع ضعف الأمة ،والذي يعنينا هنا في هذا البحث الكلام عن"المجددين في التفسير "دون غيرهم .

ويعد القرن الأول بمثابة التأسيس للتجديد علي يد أئمة التفسير الذين تعلموا وسمعوا من رسول الله ، وعلي رأسهم حبر الأمة ابن عباس وتلميذه مجاهد بن جبر وهما إمامان في هذا الفن. .(٢)

ولم يشتهر بلقب الإمامة في التفسير قديما وحديثا إلا خمسة من علماء التفسير: ابن عباس ومجاهد بن جبر وابن جرير ، وفي العصر الحديث الإمام محمد عبده والإمام الشعراوي ، وهذا يدل علي ما تميزوا به في منهجهم التجديدي في علم التفسير وما قدموه لخدمة كتاب الله .

<u>إمامة ابن عباس ومميزات منهجه في التفسير : .(٣)</u>

ابن عباس استمد تلك الإمامة من كونه تلميذ رسول الله . ومن دعاء النبي صلي الله عليه وسلم ، فكان علما من أعلام التفسير .

واستحق الإمامة في التفسير مع وجود كبار الصحابة وعلي رأسهم عمر بن الخطاب واعترفوا له بإمامته وتضلعه في تفسير كتاب الله ،و مسائل نافع بن الأزرق وأجوبة ابن عباس لها ، لدليل علي إمامته وقوته **في معرفته بلغة العرب، وإلمامه بغريبها، إلى حد لم يصل إليه غيره، مما جعله – بحق – إمام التفسير في عهد الصحابة، ومرجع المفسّرين لمن بعده، وزعيم هذه الناحية من التفسير على وجه الخصوص، حتى لقد قيل في شأنه: "إنه هو الذي أبدع الطريقة اللغوية لتفسير القرآن" .** (٤) **فهو المفسر الأول من الصحابة لتفسير كتاب الله تعالي .**

<u>مميزات منهج ابن عباس في التفسير :</u>

أولا :كمال منهج ابن عباس مع أنه من بواكير تفسير كتاب الله تعالي ، فهو يفسر الآية بمثلها فإن لم يجد يفسرها بالسنة ويأسباب النزول ،فإن لم يجد يفسرها باللغة ، فإن لم يجد يفسرها بالإسرائيليات الموافقة للشرع .

وقد حدّد ابن عباس معالم منهجه التفسيري بقوله: (التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلاّ الله تعالى.

١- تفسير القرآن بالقرآن:

فمن هذا القبيل ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى: (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)قال كنتم تراباً قبل أن يخلقكم فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم، فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور. فهذه ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة أُخرى: فهذه ميتتان وحياتان، فهو كقوله (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) (٥)

٢- اهتمامه بأسباب النزول:

اهتم ابن عباس كثيراً بأسباب النزول، واعتمد عليها في توضيح كثير من الآيات التي يتوقف الفهم الصحيح لها على معرفة أسباب نزولها وهكذا نجد ابن عباس يسأل ويستقصي عن سبب النزول، أو فيمن نزلت الآية.. ولقد بلغ في ذلك الغاية حتى لنجد اسمه يدور كثيراً في أقدم مرجع

بين أيدينا عن سبب النزول وهو سبره ابن اسحق ..فمثلاً يقول: نزلت في النضر بن الحارث ثماني آيات من القرآن.. أو يسوق مناسبات نزول آي من سورة الكهف.. ونراه حين يعرض للآيات ت يفسّرها بمعني واضح مع بيان سبب النزول.

قال ابن عباس مكثت سنين أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما يمنعني إلا مهابته ، ثم سألته فقال: هما حفصة وعائشة. (٦) وهناك أمثلة كثيرة من تفسير ابن عباس يظهر فيها جلياً مدى أهمية الاعتماد على سبب النزول في فهم الآيات القرآنية.

فمن ذلك حسن استيعاب ابن عباس لأسباب النزول فقد استطاع أن يفصل بين عمر بن الخطاب حينما أراد إقامة حد شرب الخمر علي قدامه بن مظعون فاحتج بقوله تعالي :: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا) فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا، شهدت مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدراً وأحداً والخندق والمشاهد ‘فقال عمر: ألا تروون عليه قوله؟فقال ابن عباس: إن هذه الآيات أُنزلن عذراً للماضين، وحجة على الباقين لأن الله يقول: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان) قال عمر: صدقت(٧)

فالملاحظ هنا أن سبب الالتباس في الاستشهاد بالآية، على ما ذكر، هو عمد الوقوف على سبب النزول وأن ابن عباس كان معتمداً في الكشف عن الوجه الصحيح الذي ينبغي أن تُفهم عليه الآية على سبب النزول.

٣-التوظيف اللغوي والأدبي:

اعتمد ابن عباس على اللغة في تفسير القرآن الكريم، لتفهّم معانيه والكشف عن أسراره، لأن اللغة هي الأساس في معرفة دلالات الألفاظ القرآنية والوقوف على سر إعجاز التركيب القرآني. وقد اشتهر ابن عباس باستعانته بشعر العرب وكلامهم في تفسير غريب القرآن وإيراده على سبيل الاستشهاد به على المعنى الذي يبينه، وقد ساعده على ذلك معرفته الواسعة بلغة العرب وقوة

ذاكرته التي استطاع بها أن يحفظ كثيراً من الشعر العربي. فقد روي عنه أنه قال: ما سمعت شيئاً قط إلاّ رويته، وإني لأسمع صوت النائحة فاشد أذني كراهة أن أحفظ ما تقول.

وبيّن ابن عباس (رضي الله عنه) لمن أراد أن يفسر، أن يعرف غريب القرآن، وأن يتعلم الشعر فقد روى أبو بكر الأنبا ري عنه أنه قال : (إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب). ولعل أوسع ما رُوي عن ابن عباس في هذا الباب مسائل ابن الأزرق (٨). (٩)

وقد ذكر السيوطي في الإتقان بسنده مبدأ الحوار الذي كان بين نافع بن الأزرق وابن عباس، وسرد مسائل ابن الأزرق وأجوبة ابن عباس عنها، فقال) :بينا عبد الله ابن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجزىء على تفسير القرآن بما لا علم له به. فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما انزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع أخبرني عن قول الله تعالى (عن اليمين وعن الشمال عزين) (١٠)قال: العزون: حلق الرفاق، قال: هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا. (١١)

قال: أخبرني عن قوله(وابتغوا إليه الوسيلة) (١٢) قال: الوسيلة: الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت عنترة وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي(١٣)

٤ – التفسير بالمأثور :

اعتمد ابن عباس في تفسيره على المروي عن النبي (صلي الله عليه وسلم) وأهل بيته وأصحابه، ثم عندما لا يسعفه المروي نجده يعتمد على أدواته الثقافية التي تعينه على استجلاء الغامض وتوضيح المشكل.

وبالرغم من أن ابن عباس كان يمتلك _وبجدارة_ أدوات الفهم والاستنباط التي يستعين بها على

فهم كثير من الآيات الكريمة، وقدرته على كشف غوامضها وأسرارها وهو فارس القرآن _إلاّ أنه كان يخشى الرأي. وكان يردد (رضي الله عنه): إنما هو كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه فما أدري.. أفي حسناته يجده أم في سيئاته؟ ولهذا فإن تفسيره لآيات الصفات أو الآيات التي ظاهرها التجسيم نجده تفسيراً صافياً حلواً يجري مع الفطرة اللغوية. يقول ابن عباس في تفسيره للآية (الله يستهزئ بهم) يسخر بهم للنقمة منهم، ويفسر الآية (والله غني حليم) الغني الذي كمل في غناه، والحليم الذي كمل في حلمه. وكان ابن عباس يتوقف في بعض الآيات فلا يقول فيها شيئاً عندما لا يجد في بيانها مستنداً من كتاب الله أو سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يتعرض لها الصحابة ولا يغني فيها مجرد الرأي (١٤)

٥-الرجوع إلى أهل الكتاب:

كان ابن عباس كغيره من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير، يرجعون في فهم معاني القرآن إلى ما سمعوه من رسول الله (صلي الله عليه وسلم). وإلى ما يفتح الله به عليهم من طريق النظر والاجتهاد، مع الاستعانة في ذلك بمعرفة أسباب النزول والظروف والملابسات التي نزل فيها القرآن .وكان رضي الله عنه يرجع إلى أهل الكتاب ويأخذ عنهم، بحكم اتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في كثير من المواضع التي أُجملت في القرآن وفصلت في التوراة والإنجيل، ولكن الرجوع إلى أهل الكتاب كان في دائرة محدودة ضيقة، تتفق مع القرآن وتشهد له، أما ما عدا ذلك مما يتنافى مع القرآن، ولا يتفق مع الشريعة الإسلامية، فكان ابن عباس لا يقبله ولا يأخذه،وليس كما زعم المستشرقون ومن تبعهم ، بأن مدرسة ابن عباس ذات مسحه يهودية .

ويرد قولهم ابن عباس ، بخطورة الرجوع إلى أهل الكتاب بقوله: (كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيّه صلي الله عليه وسلم بين أظهركم أحدث الكتب بربه غضاً لم يشب. (١٥)

وابن عباس حين يرجع إلى أهل الكتاب يرجع مستفسراً ، فإنما يرجع رجوع العالم الذي يعير سمعه لما يُقال ثم يعمل فكره وعقله فيما سمع، ثم ينخله مبعداً عنه الزيف، وقد وضع أساس منهج الاختيار العلمي بقوله: العلم أكثر من أن يُحاط به فخذوا منه أحسنه ،بل إن موقف ابن عباس من الكتابيين يصوره معتزاً بدينه كريماً على نفسه وثقافته، فيروى أن رجلاً أتى ابن عباس

يبلغه زعم كعب الأحبار أنه يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في النار.. فغضب ابن عباس وقال: كذب كعب الأحبار. قالها ثلاثاً، بل هذه يهودية يريد إدخالها في الإسلام.. وقد اعتذر له كعب بعد وتعلل (١٦)

ومن هذا ما روى من أنه ذُكر الظلم في مجلس ابن عباس فقال كعب: إني لا أجد في كتاب الله المنزل أن الظلم يخرّب الديار. فقال ابن عباس: أنا وجدته في القرآن. قال الله عز وجل (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) (١٧)

ثانيا :إجماع المفسرين علي غالب أقواله في التفسير ، أو ترجيحه ،وخاصة الصحيح منه :

مع سبق ابن عباس بتفسيره إلا أن جمهور المفسرين قالوا بقوله في غالب الأحيان ، مما يدل علي قوة وصواب رأيه فأجمعوا عليه كما في المثال التالي :عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما . قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فسله، ثم تعال فأخبرني ما قال .

فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس: كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت رتقا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات. فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال: إن ابن عباس قد أوتي علما، صدق، هكذا كانت .

ثم قال ابن عمر: لقد كنت أقول: ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن علمت أنه قد أوتي علما. (١٨)

وعلق ابن عطية علي قول ابن عباس وبين بأنه اختيار الجمهور من المفسرين فقال : هو قول حسن يجمع العبرة والحجة وتعديد النعمة ويناسب ما يذكر بعد والرتق والفتق مجازيان عليه كما هما كذلك على الوجه الأول ، روي عنه ما هو بمعنى ذلك جماعة منهم الحاكم وصححه وإليه ذهب الطبري وأكثر المفسرين . (١٩)

ثالثا :سبق ابن عباس المفسرين حينما فصل دروس علوم القرآن عن دروس تفسير القرآن الكريم ،

وبالإضافة إلي خصوصية تفسير ابن عباس بفضل دعاء رسوا الله صلي الله عليه ، فقد أقر بذلك ابن عباس عن نفسه أنه أعلم الصحابة بعلوم القرآن وتفسيره واعترف الصحابة :

فقد اجتمع الصحابة علي باب ابن عباس حتى ازدحم المكان فقال لأبي صالح : لهم: من أراد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل .قال: فخرجت فآذ حتى ملؤوا البيت والحجرة. فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما أو أكثر .

ثم قال: إخوانكم قال: فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل. قال: فخرجت فآذنتهم، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر.

وصرح ابن عباس عن خصوصية تفسيره فعن ابن بريده قال: ما نزلت آية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم.

وروى الأعمش عن أبي وائل قال: عن ابن عباس أنه قرأ على المنبر سورة البقرة وفي رواية سورة النور ففسرها تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا

وغني عن القول التأكيد على أن هناك إجماعا حول مكانة ابن عباس فقال فيه ابن مسعود (رضي الله عنه): (نِعم ترجمان القرآن ابن عباس)، وقال عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ، ثم يأخذ بقوله ولا يذهب إلى أحداً سواه. وكان آية في الحفظ ،فهو حبر وترجمان القرآن ومفسره ومرجع لمعضلات المسائل .

وأخرج الإمام البخاري في فضائل الصحابة أنه صلي الله عليه وسلم دعا له أيضاً بقوله: اللهم علمه الكتاب، اللهم علمه الحكمة وتعليم الكتاب تفسيره وبيانه للناس .

فما أكثر ما يدور اسمه في كتب التفسير على اختلاف مناهجها ومنازعها السياسية والمذهبية وعلى الرغم من أن الأمة قد ذرّت قرنها بين بعض الصحابة، في بعض المنعطفات السياسية الحادّة، غير أن سمعة ابن عباس ظلت بمنأى عن ذلك، كما وأن الصحابة اتفقوا على

تعظيمه في العلم عموماً، وفي التفسير خصوصاً، وسمّوه البحر والحبر، وشاع ذلك فيهم من غير نكير، وظهرت إجابة الدعوة النبوية فيه، لهذه المكانة دس في تفسيره ما ليس منه .

ولقد كان يجالس يوماً ولا يذكر فيه إلاّ الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيّام العرب، ولا رأيت عالماً قط جلس إليه إلاّ خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلاّ وجد عنده علماً.

ومن هنا كان ابن عباس يلقب بالحبر والبحر لكثرة علمه، وكان على درجة عظيمة من الاجتهاد والمعرفة بمعاني كتاب الله، هذا وقد نسب لابن عباس كتابا في التفسير للفيروزبادي ، فيه ما ثبت صحته إلي ابن عباس ، وفيه ما لم يثبت ،**وكذلك مسائل نافع ابن الأزرق زيد فيها ما ليس منها.**

بعد عرض منهج ابن عباس يمكن القول : أن تفسيره من بواكير التفاسير و كمال منهجه واضح لكل متأمل ،وتفسيره بعيد عن المذهبية أو أي اتجاه عقائدي أو فكري فالحياة يومها لم تكن تعرف ذلك ،إنه تلميذ النبي الذي استطاع أن يقدم التفسير في صورة بارعة ، حتى أصبح منهجه كقاعدة وأساس لمن أتي بعده من المفسرين .

هذا كان منهج ابن عباس كبير مفسري الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، واقتفى أثره ووافقه في تفسير العديد من الآيات تلميذه مجاهد ابن جبر (٢٣)، كما أنه كان يخالفه أحياناً ، وأبرز تلك المخالفة قول مجاهد بالرأى في بعض الآيات فإذا نحن تتبعنا تفسير تلميذه مجاهد ، وجدناه ينهج هذا النهج ، ويزيد عليه بما يلى:

١٠- تفسيره بالرأي وبذلك عُد مجاهد من أوائل من جمع بين المأثور في التفسير وبين شيء من الرأي والتأويل والإشارة إلى المعاني البلاغية ، ولهذا عد من المجددين في التفسير .و لا يخلو كتاب من كتب التفسير، سواء بالمأثور أو بالرأي وغيرها من النقل عنه، أو عرض بعض تفسيراته وتأويلاته

ففي تفسيره بالقرآن عن مجاهد قوله(طحاها) أي دحاها"(٢٤)

وفي تفسيره بالرأي فسر قوله: {الذي رزقنا من قبل}. قال" :يقول: ما أشبهه به، يقول: من كل صنف مثل

وفي آية: {ولهم فيها أزواج مطهرة}. قال: "طهرن من الحيض والغائط، والبول والبزاق، والنخامة والمني والولد"(٢٥)

وفي تفسيره بالتأويل :فسر قوله تعالى: {وإذا خلوا إلى شياطينهم} .بأنهم: أصحابهم المشركون والمنافقون ،

وفسر آية: {أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى} يقول: "آمنوا ثم كفروا. {فلما أضاءت ما حوله} قال: "أما إضاءة النار؛ فإقبالهم إلى المؤمنين وإلى الهدى، وأما ذهاب نورهم: فإقبالهم إلى الكافرين وإلى الضلالة، وإضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل"(٢٦)

٢- زيادة القدر المفسر من الأحكام وكثرة ما استنبط منها.كما في قوله قول الله عز وجل: " وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ"قال البخاري عن مجاهد : من الحيض والحمل، وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين . "(٢٧)

٣- بذر نواة المذاهب الفقهية والكلامية ، ولذا وجدنا الشافعي يعتمد على مجاهد في فقهه ، واعتمد أكثر الأئمة كالثوري وأحمد بن حنبل والبخاري على تفسير مجاهد قال الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به . والشافعي في كتبه أكثر الذي ينقله عن ابن عيينة عن ابن أبي نَجِيح عن مجاهد . وكذلك البخاري في صحيحه اعتمد على هذا التفسير .

قال ابن تيمية : ليس بأيدى أهل التفسير كتاب في التفسير أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد، إلا أن يكون نظيره في الصحة، ثم معه ما يصدقه، وهو قوله : عرضت المصحف على ابن عباس أقفه عند كل آية وأسأله عنها . (٢٨)

لذا لقب مجاهد بن جبر بشيخ القراء والمفسرين وإمام المفسرين كذا وصفه ابن حجر في لسان الميزان وفي التقريب والتهذيب ، وكذا الذهبي في السير :إمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ويقال مولى عبد الله بن السائب(٢٩)

قال بشأنه الحافظ الذهبي "الإمام ، شيخ القرّاء والمفسرين .قال سفيان الثوري : خذوا التفسير من أربعة : مجاهد ، وسعيد بن جبير و عكرمة و الضحاك . وقال خُصيف : كان مجاهد أعلمهم بالتفسير . وقال قتادة : أعلم من بقي بالتفسير مجاهد . قال ابن سعد : مجاهد ، ثقة ، فقيه ، عالم ، كثير الحديث

و قد نقل الطبري من هذا التفسير حوالي (٧٠٠) مرة في مواضع مختلفة و قد دخلت بعض أجزاء هذا التفسير في تفسير الطبري عن طريق تفاسير أخرى ، مثل تفسير ابن جريج و الثوري و غيرهما

و عثر على مخطوطة مجاهد لتفسيره ، ونسخت في القرن السادس الهجرى واهتم بتحقيقها والتعليق عليه العالم المحقق الأستاذ عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي من مجمع البحوث الإسلامية بإسلام أباد – باكستان، في مجلدين، نشرتهما دار المنشورات العلمية ببيروت سنة (١٣٦٧ هـ ق).

وكذلك اعتنى الأستاذ الدكتور "أحمد إسماعيل نوفل" بوضع دراسة لتفسيره و أعدها كرسالة لنيل درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف، مخصصاً مضمونها لدراسة حياة هذا المفسر العظيم ولتحليل منهجية في التفسير.

٤ . الأخذ عن أهل الكتاب وسؤالهم .

وتفسيره بالإسرائيليات يغلب على الظن أنه إنما أخذها من كتب بني إسرائيل ومن أخبارهم وأخذه منهم فيما لا يخالف الإسلام :

ففسر قوله: {وقولوا حطة}، قال: "باب حطة باب الياء بيت المقدس، أمر قوم موسى أن يدخلوا الباب سجدا، ويقولوا: حطة، وطؤطيء الباب ليخفضوا رؤوسهم، فلما سجدوا قالوا: حنطة"وفسر قوله : {كونوا قردة خاسئين}. قال: "لم يمسخوا قردة، ولكنه كقوله: {كمثل الحمار يحمل أسفارا}. " (٣٠)

و فيما يتعلق ببني إسرائيل وأخبارهم لا يتردد في النقل عن أخبارهم ورواياتهم فيما لا يخالف الإسلام، وذلك أخذا بالحديث الشريف: "خذوا عن بني إسرائيل ولا حرج ."(٣١)

ثانيا : التجديد في مرحلته الأولي لابن جرير الطبري " إمام المفسِّرين "٣١٠ هـ

برز التجديد في ثنايا التفسير بداية من القرن الثاني الهجري ، وأول من جدد من المفسرين في القرن الثاني الهجري ابن جرير واستحق هذا الإمام أن يوصف بوصفين وهما :

الأول : شيخ المفسرين وذلك لجلالة قدره في علم التفسير ، وقد وصفه بذلك جمع من العلماء غير قليل (٣٢)

ثانيا :إمام المفسرين ، وو صفه الشنقيطي في تفسيره بالإمام الكبير (٣٣)

ويعتبر الطبري أبو المفسرين كما يعتبر أبو التاريخ الإسلامي ، وتفسيره من أقوم التفاسير وأعظمها ، وهو المرجع الأول عند المفسرين . قال: استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين فأعانني. توفّى سنة (٣١٠هـ) (٣٤)،

كان الطبري إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ **والقراءات والنحو والحساب وغيرها، ووهب العلم عمره . وماله ، شهد له الجميع بسعة العلم ودقة التفكير** وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله ، ولقيمة تفسير الطبري العلمية حقق وخرج أحاديثه الشيخان أحمد ومحمود شاكر.

وممن وصفه بالتجديد السيوطي في كتابه التنبئة فقال :وممن يصلح أن يعد علي رأس الثلاثمائة الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣٥)

ويعد ابن جرير المجدد الأول لتفسير الله في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث لما يلي :

١- لأن كتابه أول كتاب مدون لتفسير كتاب الله ، ودون في القرون المفضلة فقد توفي سنة ٣١٠ هجرية ففي الحديث "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "، **وعصره من أزهى عصور الإسلام تقدماً وإنتاجاً على جميع المستويات الفكرية ، فقد كان عصر جمع وتبويب وتصنيف ونقد ، ووضع قواعد عامة للعلوم ، واستقراء**

للجزئيات. ، لهذا لا يذكر ابن جرير الطبري إلا ويذكر تفسيره للقرآن الكريم (جامع البيان) وهو أقدم كتب التفسير الذي قال عنه الإمام السيوطي أنه أجل التفاسير وأعظمها.

٢- جمع صحيح التفسير لكل آيات الله تعالي لمن سبقه من أهل التفسير :

وقد أشاد بهذا التفسير الكثير من علماء المسلمين، ومنهم شيخ الاستلام ابن تيمية الذي قال عنه :وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير ابن جرير الطبري، فإنه ذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي.'

وفي تفسير ابن جرير بعض الإسرائيليات، ولكنه كان يشير إلي ذلك كما لاحظ البعض عليه أنه يذكر الأسانيد، ولا يتعقبها بنقد ،اكتفاء بذكر هذه الأسانيد، وكان عليه أن ينفذ ما يرويه من روايات فيها بعض الغرابة حتي يعرف القارىء حقيقة الأمر(٣٦)

٣- تفسير الإمام جمع علوما عديدة مرتبطة بكتاب الله تصل إلي عشرة علوم تقريبا :

قال أبو محمد الفرغاني : كتب محمد بن جرير كتاب : " التفسير " الذي لو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب ، كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد مستقصى لفعل (٣٧) وهذا الكتاب هو أوثق وأقدم ما دون في التفسير بالمأثور ، أي بما ثبت بالنقل من بيان القرآن بالقرآن ، وبما ورد فيه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة والتابعين ، كما أنه أهم مصادر التفسير بالرأي والمعقول ، أي بالاجتهاد والاستنباط وإعمال اللغة والعقل .

٤- أجمعوا علي إمامة ابن جرير ولم ينكر إمامته وتجديده لتفسير كتاب الله إلا جاحد :

قال النووي :"أجمعت الأمة علي أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري "(٣٨)وقال الذهبي :"وله كتاب في التفسير لم يصنف مثله "(٣٩) قال أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني الفقيه أنه قال : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل علي تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا .(٤٠)

٥- كل مفسر أتي بعده يعد عالة علي هذا الإمام في التفسير . بل أستطيع أن أجزم بأن أي مفسر لا يطلق عليه مفسر ولا يسمي مفسرا إلا بالوقوف علي تفسيره ، ولهذا يتميز هذا التفسير بما يلي :

١-التزامه بالإسناد في الرواية ٢- عنايته بتوجيه الأقوال والترجيح

٣- اعتماده علي التفسير بالمأثور ، و كثرة ما يورد من أحاديث وآثار، حتى لتكاد تزيد عن الخمسين ألفاً، حيث يبلغ ما قام بتحقيقه الشيخان أحمد ومحمود شاكر أكثر من عشرين ألفاً، مع أنهما لم يبلغا نصف التفسير.

٤- ذكره لوجوه الإعراب ٥- دقته في استنباط الأحكام الشرعية من الآيات

هذا وقد كتب (نولد كه) سنة ١٨٦٠م بعد اطلاعه على بعض فقرات من هذا الكتاب " لو كان بيدنا هذا الكتاب لاستغنينا به عن كل التفاسير المتأخرة

واكتفي هنا بمثال واحد من تفسير ابن جرير ففيه توضيح منهجه وفيه الكفاية : فقد ذكر الأقوال واستدل عليها بالمأثور مع ترتيب الصحيح منه أولا ثم ذكر الأقل منه درجة مع الاستدلال باللغة ومقارنة الأقوال وترجيح ما يراه صوابا منها ،وفي المثال التالي نراه أيضا يذكر قول ابن عباس أولا ، ثم ذكر قول مجاهد ثم قول ابن زيد وفي آخر الأقوال ذكر قولا ضعيفا لابن عباس .، من باب الاستئناس .

قال ابن جرير قوله (من شر الوسواس)يعني من شر الشيطان الخناس الذي يخنس مرة ويوسوس أخرى وإنما يخنس فيما ذكر عند ذكر العبد ربه

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا عقل فذكر الله خنس وإذا غفل وسوس قال فذلك قوله الوسواس الخناس

حدثنا بن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سفيان عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب بن آدم فإذا سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله خنس

قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود عن مجاهد الوسواس الخناس قال ينبسط فإذا ذكر الله خنس وانقبض فإذا غفل انبسط

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان يكون على قلب الإنسان فإذا ذكر الله خنس

حدثنا بن عبد الأعلى قال ثنا بن ثور عن معمر عن قتادة الوسواس قال قال هو الشيطان وهو الخناس أيضا إذا ذكر العبد ربه خنس وهو يوسوس ويخنس

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من شر الوسواس الخناس يعني الشيطان يوسوس في صدر بن آدم ويخنس إذا ذكر الله

حدثنا بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه ذكر لي أن الشيطان أو قال الوسواس ينفث في قلب الإنسان عند الحزن وعند الفرح وإذا ذكر الله خنس

حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله الخناس قال الخناس الذي يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والإنس وكان يقال شيطان الإنس أشد على الناس من شيطان الجن شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يعاينك معاينة

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقول في ذلك من شر الوسواس الذي يوسوس بالدعاء إلى طاعته في صدور الناس حتى يستجاب له إلى ما دعا إليه من طاعته فإذا استجيب له إلى ذلك خنس

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله الوسواس قال هو الشيطان يأمره فإذا أطيع خنس

شر شيطان يوسوس مرة ويخنس أخرى ولم يخص وسوسته على نوع من أنواعها ولا خنوسه على وجه دون وجه وقد يوسوس الدعاء إلى معصية الله فإذا أطيع فيها خنس وقد يوسوس بالنهي عن طاعة الله فإذا ذكر العبد أمر به فأطاعه فيه وعصى الشيطان خنس فهو في كل حالتيه وسواس خناس وهذه الصفة صفته

وقوله الذي يوسوس في صدور الناس يعني بذلك الشيطان الوسواس الذي يوسوس في صدور الناس جنهم وإنسهم

فإن قال قائل فالجن ناس فيقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

قيل قد سماهم الله في هذا الموضع ناسا كما سماهم في موضع آخر رجالا فقال وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فجعل الجن رجالا وكذلك جعل منهم ناسا

وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث إذ جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من أنتم فقالوا ناس من الجن فجعل منهم ناسا فكذلك ما في التنزيل من ذلك

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ به "(٤١)

ثالثا : التجديد في مرحلته الثانية التفسير الموضوعي :

هذا النوع من التفسير له جذور في العصر الأول ، وذلك في تفسير القرآن بالقرآن ، ثم وجدنا تلميحات في مؤلفات قديمة مثل كتاب الرسالة للشافعي ت٢٠٤في كتابه الرسالة ، وأقسام القرآن لابن القيم ت٧٥١ ، واهتمام البقاعي بعلم المناسبات في كتابه تناسق الدرر ، ثم جاء الألوسي(ت سنة ١٢٧٠)(٤٢) في كتابه روح المعاني وهو أول من أشار إلي التفسير الموضوعي وذلك من جانبين

الأول :الموضوع القرآني ففي تفسيره لقوله تعالى أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) يونس توسع في بيان آيات الولاية في القرآن الكريم وبتفسيرها وبيان لمعنى الولاية . (٤٣)

الثاني: علم المناسبات فقد اهتم اهتماما كبيرا ببيان المناسبات بين السور بعضها مع بعض وبين الآيات بعضها مع بعض ، أو بين مقاطع الآيات فيذكر في سورة البقرة مناسبة مجيء البقرة بعد الفاتحة وهكذا إلى نهاية القرآن ، وقد اعتمد في بيانه بالمناسبات بين الآيات وبين السور على كتاب الإمام السيوطي تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور

وفي هذا بواكير التفسير الموضوعي.

والتجديد في لتفسير الموضوعي من جانبين :

الأول :خصوصية التفسير الموضوعي :

التفسير الموضوعي أسهم في محاصرة القول بالنسخ ، وفي القول بالتكرار في القرآن ، كما أسهم في إزالة التعارض المتوهم بين الآيات من خلال جمعها ،والنظر إليها جملة واحدة التي يتكئ عليها المستشرقون في إشارة الشبهات ، كما أسهم في تقديم صورة متكاملة للموضوعات الفقهية ، كما أسهم في الكشف عن الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، وكذلك في مجال دراسة السورة لبيان تناسب وتماسك السورة ،وكذلك في مجال دراسة موضوع ما من خلال سورة دراسة مستقلة ،وفي مجال دراسة المفردة والمصطلح القرآني .

واهتم بهذا الجانب محمد عبده في تفسيره ، وبالوحدة الموضوعية للسورة وبهذا قال الغزالي : اهتدي إليه ذهن لماح مستوعب ،وبصر جديد في إدراك الخيوط التي تشد أجزاء السورة (٤٤)

وتفسير المنار يعد نقلة بارزة المعالم في جمع بين التحليلي والموضوعي دون تنافر ، وهو أول من استعمل مصطلح الوحدة الموضوعية للسورة كما يري البعض(٤٥)

ثم جاء سيد قطب **سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي** (ت ١٩٦٦: ١٣٨٦ هـ) امتداد لمحمد عبده ،حيث أصبح أول مفسر في تاريخ القرآن الكريم يبرز الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية المفردة طالت أم قصرت ، أبرزها بشكل علمي مكتوب ، و طبقه أروع تطبيق وأعمقه في كتابه العظيم ، والذين سبقوا سيد قطب من المفسرين منهم من لم يلاحظها ، ولم يسلم بوجودها ، ومنهم من ذهب إلي القول بها ،لكنه عجز عن ملاحظتها وتقديمها فيما كتبه للناس من تفسير لكتاب الله تعالي ، ثم جاء سيد قطب ليؤكد علي هذه الوحدة المحورية في السورة الواحدة ، وليضع أيدينا بعد ذلك برفق وسهولة ولين علي وجه الانتقال من موضوع إلي موضوع . (٤٦)

الجانب الثاني :الجانب الاجتماعي والأدبي في التفسير الموضوعي :

جاء الإمام محمد عبده (ت١٣٢٣هـ – ١٩٠٥م) الذي يُعدّ " واحدًا من أبرز المجددين في العصر الحديث،كما شهد بذلك علماء عصره والمستشرقون مثل "جولد تسيهر " في كتابه اتجاهات التفسير "تفسير التجديد الإسلامي الحديث

ويعد محمد عبده أحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحديثة؛ فقد ساهم بعلمه ووعيه واجتهاده في تحرير العقل العربي من الجمود الذي أصابه لعدة قرون، كما شارك في إيقاظ وعي الأمة نحو التحرر، وبعث الوطنية، وإحياء الاجتهاد الفقهي لمواكبة التطورات السريعة في العلم، ومسايرة حركة المجتمع وتطوره في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية ، وذلك من خلال ما قدمه من مفاهيم جديدة للنص القرآني ، وجلساته القرآنية في الأزهر وتفسيره المنار شاهدان علي ذلك .

يري الإمام من خلال اشتغاله بالتفسير "أن المقصد الأعلى له هو الإصلاح والإرشاد وما وراء ذلك تابع (٤٧) ، و هو ما يسمي بالجانب الاجتماعي في الإسلام .

وهذه المقولة من الأستاذ تعد معلما بارزا ونقلة كبيرة كان لها أثرها الكبير في توجيه التفسير من الأسلوب التحليلي إلي الموضوعي" هذا مع تجنبه الخوض في علم اللغة والبلاغة ومما جعله متمكنا لعرض الجانب الاجتماعي في الإسلام تمكنه من اللغة العربية جعلت له قدرة علي كيفية إبراز المعاني لكتاب الله ، فكان مجددا لتفسير كتاب الله

كانت مقولة الإمام محمد عبده التي لا ترى في القرآن إلاّ «كتاب هداية» منطلقاً فتح طريقاً جديدة للعلاقة بالنصّ القرآني. من ثم بدأت تتحدد للتفسير غاية مختلفة عما أرساه عموم المفسرين التقليديين من اهتمام رئيسي بالمسائل العقدية والتشريعية.

من هذا التوجّه تحدّد في نهاية القرن العشرين مسار مختلف أصبحت معه قدسية النصّ القرآني – في جانب منها – موصولة أساساً بإصلاح المجتمع ومرتبطة بالإنسان وأفقه وثقافته أي أن التوصّل إلى المعنى يتحقق بالجدل مع طاقات الإنسان وباعتبار فاعليّة واقعه الفكريّ والاجتماعيّ.

ويتبع مدرسة المنار تفسير ابن عاشور الذي كان يحرص على إظهار الآداب التي توحي بها الآيات، والمعاني التي تحملها لتربية النفوس وتهذيبها، وهو بهذا يبرز الجانب التربوي في الآيات، الذي يعدّ من أهم الجوانب التي تظهر بها وظيفة القرآن الأولى، وهي الهداية.

وقد سعى سيد قطب من خلال ظلال القرآن إلى إزالة الفجوة بين المسلمين والقرآن ، ينقلهم من التعامل العاطفي السلبي إلى التفاعل ،وتعريفهم بالمهمة العملية الحركية لكتاب الله وتزويدهم بدليل عملي مكتوب يهدي إلى بناء الشخصية الإسلامية ، كما سعى إلى وضع برنامج نظري عام للتربية الإسلامية المتكاملة ، بين من خلالها ملامح المجتمع الإسلامي ومعالم الطريق إلى الله وقد عمد-رحمه الله-إلى ربط نصوص الكتاب بالواقع المعاصر ووقف بقوة وحزم في وجه المادية الجاهلية وأطروحاتها وبريقها وطغيانها، وقد أبدع في كل هذا ولعل إبداعه كان أعظم عندما نقل القرآن الكريم من صحائف تتلى للتبرك إلى مصدر فعلي للمعرفة والحركة والسلوك والتغيير وذلك عن خلال تزويد القارئ بمنهج للنظر في الآيات يجمع بين أصالة السلف الصالح ومقتضيات العصر

هذا المسار الجديد الذي أفاد من مقولة محمد عبده الإصلاحية وتبعه تلاميذه التي كانت بمثابة الخطوة التجديدية الأولى لعلم التفسير في العصر الحديث ،

جاءت الخطوة الثانية مع المفكر الهندي محمد إقبال (ت ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م) في حديثه عن «الوعي النبوي» المركّب من المبادئ التي تنهض عليها الحياة الاجتماعية للبشر جميعاً منزّلة على حالات واقعيّة موصولة بالعادات المميزة للأمة التي يعيش النبيّ بين ظهرانيها.

في هذا الطرح تواصل التركيز على رؤية جديدة للحقيقة المودَعة في النص القرآني. إنها الحقيقة المكنونة في القرآن الكريم التي تتكشف جوانبها ودلالاتها مع العصور وفقاً لارتفاع السقف المعرفي للأمم وامتدادها الثقافي .على ذلك يكون النص ثابتاً ،وأفهام الناس هي التي تتغير ويكون النص متبوعاً ، ولكن فهمه تابع للوعي الجماعي. إن أهمية ما أبرزه محمد عبده من خلال مقولة « القرآن كتاب هداية «هو مغادرة للموقع الإطلاقي في فهم النص وذلك من طريق اعتبار الواقع بمشاغله ومعارفه مسلكاً ضرورياً لإدراك الحقيقة القرآنية. من جهة أخرى

يكون القرآن دليلاً مرشداً مصاحباً للعقل في نشاطه المستمرّ لحلّ مشاكل ذلك الواقع يجده إلى جانبه كلّما استهداه في إنجاز تلك المهمّة.

ما قام به إقبال هو تأصيل لهذا الطرح حيث رأى في الشريعة التي أوحيت إلى الرسول (صلى الله عليه وسلّم) تركيباً من مبادئ عامة شاملة وتنظيماً لأمة معيّنة تُتّخذ منها نواة لبناء شريعة عالمية. أضافه محمد إقبال في كتابه «تجديد الفكر الديني» (٤٨) متمثلة في أن في الشريعة المنزّلة بعدين متفاعلين: البعد العالمي الإنساني والبعد الخصوصي التاريخي. ملاحظة هذين البعدين اللذين يجعلان الأحكام الشرعية قائمة على امتزاج بين خصوصية ظروف الأمة التي نزلت فيها واتساع لِما تحتاجه الإنسانيّة في حياتها الاجتماعية، هذه الملاحظة ليست إلاّ ترسيخاً للقطع مع الفهم الوحيد للنص وتسويغاً لاعتماد مجالات معرفية أوسع عند التفسير.

من هذه الرؤية بخطوتيها المتكاملتين يمكن استحضار الحديث النبوي الذي أخرجه الترمذي عن الحارث الهمذاني والذي يصف فيه الرسول (صلى الله عليه وسلّم) القرآن المجيد بأنه: «حبل الله المتين والنور المبين والصراط المستقيم لا تنقضي عجائبه ولا تشبع منه العلماء ولا يخْلُق من كثرة الردّ.«نتيجة لذلك تضحى إشكالية التجديد في التفسير مصوغة على الشكل التالي:

لا تناقضَ بين القول: إن دلالات النص القرآني لا تنحصر في زمان أو مكان ، وبين اعتبار أن النص وثيق الارتباط بالقرن السابع في الجزيرة العربية. بذلك لا يعود النموذج التطبيقي الأول قيداً يحول دون إبداع نماذج أخرى ، بل يضحى فاتحةً لتطبيقات تحقّقُ علاقةً بين الواقع والمعنى بحيث تثبت مدى إمكان تطوّر هذا الأخير لاستيعاب أكثر من واقع.

ثم تأتي الخطوة الثالثة مع أمين الخولي (ت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) أحد روّاد المدرسة الحديثة في التفسير في مصر الذي ركّز علي مقولة جديدة طوّرت نوعياً مقولة محمد عبده حيث اعتبرت أن القرآن الكريم هو «كتاب العربيّة الأكبر.«

هذه المقولة تعتبر القرآن «الأثر الأدبيّ الأعظم الذي أخذ العربيّة وحمى كيانها فخلد معها وصار فخرَها وزينةَ تراثها». على هذا الأساس يوضع القرآن على مستوى يسمح بأن يتمثله من

آمن به على أنه وحي صادق ومن لم يؤمن بذلك سواء كان مسيحياً أم وثنياً أم كان طبيعياً دهرياً لا دينياً.

من ثم أمكن أن نسأل: كيف يمكن أن نوسّع دائرة الانتماء إلى النص القرآني بشكل لا يحجب عمن خالفنا في الاعتقاد رؤيةَ ما فيه من عناصر يمكن له أن يرتبط بها مُعلياً بذلك منزلة هذا الكتاب؟

مرة أخرى نجد أنفسنا ضمن علاقة الخصوصية بالعالمية لكن في سياق مختلف. إنّه واقع محلي وعالمي جديد لم يبق ممكناً معه إلغاء الآخر المختلف أو الزعم بأنه لا بد له للاغتناء بالرسالة الإسلامية من أن يتخلى عن كل خصوصياته الثقافية والعقدية.

هذا ما اعتنى به الخولي في كتابه «مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير» (٤٩) الذي أصدره سنة ١٩٦١ وفي الفصل الذي نشره في دائرة المعارف الإسلامية عن تفسير القرآن.

أهم ما أورده الخولي في هذين العملين ينتهي إلى الحاجة إلى تجديد علم التفسير. ما يقدّمه من تجديد لا يتأتّى إلاّ بتجاوز المنهج التقليدي للمفسرين الذين يصرّون على صوغ علاقةٍ مع القرآن تحصر خطابه في الذين آمنوا به فقط والحال أنه جاء لمخاطبة الناس جميعاً مهما اختلف بهم الاعتقاد وافترق بهم الهوى.

هذا المنهج التجديديّ الذي أطلق عليه اسم «التفسير البياني للقرآن» اعتمد إلى جانب الخاصية اللغوية محورين أساسيين هما:

١- الخاصية «التاريخية – الثقافية» التي تهتمّ بما يتّصل بالبيئة التي نزل فيها القرآن سواء كانت بيئة ماديّة (تضاريس، مناخ) أو معنويّة (تاريخ، عادات، أعراف). ذلك أنّ «روح القرآن عربيّة وأسلوبه عربيّ ولا يمكن النفاذ إلى دلالاته إلا بمعرفة تلك البيئة العربيّة الماديّة والمعنويّة.»

٢- الخاصية «الموضوعية» هي الوسيلة الضرورية الثانية للفهم والتجديد وتنطلق من أن وحدة المصدر القرآني توازن الجانب التاريخي الاجتماعي وتتجاوزه. معها لا يضحى النص وثيقة تاريخية فاقدة للمعنى والاتجاه. هذه الخاصية الثانية تُلزم المفسر المجدد أن يتعامل مع النص القرآني على اعتبار ما فيه من مواضيع متعددة وأحكام وأمثال وقصص لكنه التعدد الذي يظل على رغم ذلك وبفضله نصّاً له وحدة موضوعية دافعة وشاملة لعموم جوانبه وأجزائه.

من تكامل هذين الوجهين يمكن لنا القول إن الخطوة الثالثة لهذا المسار الجديد في التفسير بلورت ما بدأت به مقولة محمد عبده الإصلاحية. لقد وقع تأصيل هذا التوجّه مع إقبال في مقولة الوعي النبوي وما سمّاه عقيدة ختم النبوّة. إنها المقولة التي تلحّ على الحراك النوعي للتاريخ الذي يجعل نبوءة محمد (صلى الله عليه وسلّم) نهاية عصر وبداية آخر: أي استمراراً للعالم القديم باعتبار مصدر الرسالة وبداية لعالم حديث الذي ولد معه العقل الإنسانيّ الاستدلالي وظهرت فيه ملَكة النقد والتمحيص.

استفاد بعد ذلك أمين الخولي من هذا المسار المؤدي إلى جدل المعنى والتاريخ، المعنى الذي لا ينحصر في الزمان والمكان والوضع التاريخي الذي صيغ فيه النص القرآني.

من كل هذا السعي ندرك القطيعة مع الرؤية المثالية التي تتصوّر الحقيقة خارج حركية التاريخ والعالَم. إنها رؤية مغايرة تقوم أساساً على نوع جديد من علاقة المفسر بالنص وعلى توسيع الدائرة المرجعية التي ينبغي أن يعتمدها المفسّر في فهم النص.

وجاء خاتمة المرحلة الشيخ الشعراوي الإمام المجدد لتفسير كتاب الله

(٥ ابريل ١٩١١ - ١٧ يونيو ١٩٩٨م).(٥٠)

يعد الشعراوي من أشهر المفسرين للقرآن الكريم في العصر الحديث وإمام هذا العصر؛ حيث كانت لديه القدرة على تفسير الكثير من المسائل الدينية بأسلوب بسيط يصل إلى قلب المتلقي في سلاسة ويسر ، وعرف بأسلوبه العذب البسيط في تفسير القرآن، وكان تركيزه على النقاط الإيمانية في تفسيره ،جعله يقترب من قلوب الناس، وبخاصة وأن أسلوبه يناسب جميع

المستويات والثقافات، لذا لقب **بإمام الدعاة** ، لذا استحق أن يكون مجدد العصر لتفسير كتاب الله تعالي .

وتفسير الشعراوي يعد حلقة وصل بين التفسير الموضوعي والإعجاز العلمي ، وتفسيره ملئ بالاستطراد الموضوعي- فالتفسير الموضوعي يعد الوعاء الذي خرج منه الإعجاز العلمي - و بين الإصلاح الاجتماعي و الإشارات العلمية ، وبين فصاحة القرآن ورد شبه المستشرقين ، وبين العمق باستخدام اللغة كمنطلق لفهم النص القرآني والبساطة باستخدام **اللهجة المصرية الدارجة** ، وبين ضرب المثل وحسن تصويره ، وبين النفس الصوفي والاهتمام بمنهج السلف ، وبين الأسلوب المنطقي الجدلي، وبين ذكر **تجاربه الشخصية من واقع** الحياة ، وبين استشراف المستقبل للأمة من خلال قصص الأنبياء وتاريخ الأمة .

وفي دراسة جامعية عنه منحت كلية الدراسات الإسلامية في جامعة المقاصد اللبنانية الشيخ بهاء الدين سلام شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية بدرجة جيد جداً عن رسالته المعنونة بتجديد الفكر الإسلامي في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي ،وفي الفصل الثاني ضم مناقشة تحليلية أبرزت مواطن التجديد في تفسير الشيخ الشعراوي من خلال عرض لآرائه في بعض القضايا العقائدية والتشريعية والأخلاقية ،وتوجد رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث عثمان عبد الرحيم إلى إحدى الجامعات المغربية لقسم التفسير يتناول فيها الباحث أسلوبه المنهجي في التفسير لسورتي البقرة وآل عمران، وكذلك سجلت أكثر من رسالة علمية في جامعة الأزهر تناولت عدة قضايا تتعلق بفكر الإمام ، إما من ناحية تفسيره أو من ناحية دعوته أو من ناحية العقيدة .

خواطر الشعراوي حول تفسير القرآن الكريم :

بدأ الشيخ محمد متولي الشعراوي تفسيره على شاشات التلفاز قبل سنة ١٩٨٠م بمقدمة حول التفسير ثم شرع في تفسير سورة الفاتحة وانتهى عند أواخر سورة الممتحنة وأوائل سورة الصف ، وأشار قبل وفاته بأنه فسر من سورة الصف إلي آخر القرآن في الجزائر عندما كان معارا بها ، وقد قام بتحقيق وتخريج هذا التفسير الدكتور أحمد عمر هاشم .

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي موضحاً منهجه في التفسير: خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيراً للقرآن. وإنما هي هبات صفائية. تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات.. ولو أن القرآن من الممكن أن يفسر. لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بتفسيره. لأنه عليه نزل وبه انفعل وله بلغ وبه علم وعمل. وله ظهرت معجزاته. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتفى بأن يبين للناس على قدر حاجتهم من العبادة التي تبين لهم أحكام التكليف في القرآن الكريم، وهي " افعل ولا تفعل..". (٥١)

المرحلة الرابعة :التجديد في :التفسير العلمي

يعد هذا النوع من أبرز أنواع التجديد في التفسير لكتاب الله تعالي ، فسمة هذا العصر العلم والتطور العلمي ،فكان للقرآن السبق العلمي بإشاراته العلمية ، كما ناسب هذا النوع عالمية الإسلام ، و في هذا النوع دعوة لغير المسلمين في فترة ضعفت فيها الأمة حتي تبقي كلمة الله هي العليا .

وقد تحدي النبي صلي الله عليه وسلم قومه بالقرآن لأنهم أهل فصاحة وبلاغة فناسب التحدي ، والأعجاز العلمي استمرار لمعجزة القرآن المعنوية ، وتحدي القرآن بالعلم لا ينفي تحديه باللغة بل مكمل لها فهذا النوع من التحدي تنبئ به النبي صلي الله عليه وسلم في قوله "لا تنقضي عجائبه ولا يخلق علي كثرة الرد "

وظهر بواكير هذا النوع عند الغزالي والرازي والسيوطي والألوسي ثم اهتم به علماء التفسير فكتبوا تفاسير كاملة مثل الطنطاوي جوهري في كتابه جواهر القرآن وعلي فكري في تفسير ه القرآن ينبوع العلوم والعرفان وحفني أحمد في تفسيره" التفسير العلمي للآيات الكونية "،

وجاء موريس بوكاي، في كتابه "الكتاب المقدس والقرآن والعلوم" الذي تمتع بشعبية كبيرة بين القراء المسلمين خلال العقدين الماضيين. وكان المنطلق الأساسي في كتابه هذا هو أنه لا يمكن وجود أي تعارض بين الحقائق العلمية الثابتة وبين الوحي. وأوضح بوكاي بأنه قد درس درجة التطابق بين" النصوص القرآنية ومواد العلم الحديث الثابتة،٢٤ وأن هذه الدراسة

قد دفعت به إلى الاستنتاج بأن القرآن لم يتضمن قولاً واحداً يمكن دحضه من وجهة نظر العلم الحديث ،و كتب عبد الرزاق نوفل من مصر، عدداً من الكتب الشائعة حول علاقة الإسلام بالعلوم ،وكذلك عبد المجيد الزنداني عالم معروف في اليمن والذي يعتبر الموجه الروحي للجنة المختصة بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ثم كثرت الكتابة بعد ذلك من أمثال د . شوقي إبراهيم ود . زغلول النجار ، ويعد د . زغلول النجار من أبرز الذين برعوا في بيان نواحي الإعجاز العلمي مع التزامه بضوابطه العلمية . حيث استطاع أن يثبت مصداقية الرسالة المحمدية لكثير من الناس ،فقد جمع بين معرفة علوم الأرض، مع معرفة شاسعة بالإسلام،وأقيمت المؤتمرات والهيئات العلمية في القاهرة والسعودية وغيرهما للإعجاز العلمي

ولا أزعم إن قلت إن الخلاف بين المؤيد والمعارض لهذا النوع قد انتهي لصالح المؤيدين لمن التزم بالمنهج والضوابط وهي :

١- تفسر الآية بمسلمات علمية وليست نظريات

٢- أن لا يطغي هذا النوع من التفسير علي المقصود الأول وهو الهداية والإعجاز

٣-التحذير من قصر التفسير العلمي للنص القرآني وأنه لا يدل علي سواه

لظهور التفسير العلمي أسباب عدة منها :

١- هذا التفسير فرض نفسه لإثبات أن القرآن يدعوا إلي العلم ، **فالمقررات العلمية الثابتة ستزيد معاني القران وضوحًا ، وهذه صورة من صور التعانق بين العلم والدين ،**

٢- لاستعادة الدور العلمي للأمة ،فهذا التفسير يعد من الجهاد المدني لعلماء الإسلام في العصر الحديث ،ولمعالجة أخطاء بعض المسلمين في انحرافهم للدعوة الإسلامية ،ولصد الهجمات الفكرية ضد الإسلام .

٣- إعادة التوازن النفسي إلي الشخصية المسلمة المعتزة بدينها ،

٤- إقامة الدليل علي أن القرآن وحي من عند الله

وقد كثرت الأبحاث في الأعجاز العلمي وتعددت وتنوعت بعدما وصلت كثير من المسائل العلمية إلي مسلمات ،واكتفي بذكر مثال واحد خشية إطالة البحث ففي منهج د .زغلول يذكر أولا أقوال العلماء المفسرين السابقين ولا يقلل من أقوالهم ، فقد فسروا الآية بما يناسب عصرهم ، ثم ينتقل إلي تفسير الآية بالحديث النبوي أو يذكر الحديث أولا ، ثم يفسر الآية بالأعجاز العلمي كما فعل في المثال التالي :

في تفسير قوله تعالي (والبحر المسجور)تحدث الدكتور زغلول النجار عن هذه الآية بقوله : ما قصة تحت البحر نارا و تحت النار بحرا ؟ **قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم" :لاَ يَرْكَبُ الْبَحْرَ إلاّ حَاجّ أوْ مُعْتَمِرٌ أوْ غَازٍ في سَبِيلِ الله، فإنّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَاراً وَتَحْتَ النّارِ بَحْراً** " (٥٢)

وبعد ما تعرض د. زغلول لروايات الحديث والحكم عليه قال :

و لم يستطع العرب فى وقت تنزل القرآن الكريم أن يستوعبوا دلالة القسم بالبحر المسجور لأن عندهم سحر التنور يعنى أوقد عليه حتى أحماه و الماء و الحرارة من الأضداد فالماء يطفئ الحرارة و الحرارة تبخر الماء فكيف تتعايش الأضداد ، أنها فى تلاحم وثيق دون أن يلغى أحدهما الآخر ؟ و قد دفعهم ذلك إلى نسبة الأمر للآخرة إسنادا إلى ما جاء فى سورة التكوير من قول الحق تبارك و تعالى " (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)٦"

ولكن الآيات في مطلع سورة التكوير كلها تشير إلى أمور مستقبليه في الآخرة و القسم فى مطلع سورة الطور كله بأمور واقعة فى حياتنا!

و اضطر ذلك مجموعة من المفسرين إلى البحث عن معنى لغوى للفعل " سجر " غير أوقد على الشئ حتى أحماه ووجدوا من معانى " سجر " ملأ و كف و فرحوا بذلك فرحا شديدا لأنه فسر الأمر لهم بمعنى أن الله تعالى يمن على البشرية كلها بأنه قد ملأ منخفضات الأرض بالماء و حجزها و كفها عن مزيد من الطغيان على اليابسة.

و لكن حديث الرسول صلي الله عليه وسلم يؤكد على " أن تحت البحر نارا و تحت النار بحرا" والرسول صلوات الله و سلامه عليه لم يركب البحر فى حياته الشريفة مرة واحدة ، وهو أمر غيبي أخبره ربه ليبقي شاهدا علي صدق كتاب الله قال تعلي في سورة النجم " :(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)٣"

و بعد الحرب العالمية الثانية نزل العلماء إلى أعماق البحار و المحيطات ، ففوجئوا بسلسلة من الجبال البركانية تمتد فى أواسط جميع محيطات الأرض لعدة عشرات الآلاف من الكيلومترات أطلقوا عليها أسم : " جبال أواسط المحيطات" "

و بدراسة تلك السلاسل الجبلية المحيطية أتضح أنها تتكون فى غالبيتها من الصخور البركانية التى اندفعت على هيئة ثورات بركانية عنيفة عبر شبكة هائلة من الصدوع العميقة التى تمزق الغلاف الصخرى للأرض و تحيط بكرتنا الأرضية إحاطة كاملة فى كل الاتجاهات و تتركز أساسا فى قيعان المحيطات و بعض البحار

و أن شبكة الصدوع تلك تصل فى امتداداتها إلى أكثر من ٦٤٠٠٠ كيلو متر و تصل فى أعماقها إلى ٦٥ كيلومترا مخترقة الغلاف الصخرى للأرض بالكامل فتصل إلى نطاق الضعف الأرضى و توجد الصخور فيه فى حالة لدنة شبه منصهرة عالية الكثافة و اللزوجة تدفعها تيارات الحمل الساخنة إلى قيعان كل محيطات الأرض و قيعان بعض البحار من مثل البحر الأحمر فى درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية و ذلك بملايين الأطنان فتدفع بجانبي المحيط أو البحر يمنة و يسرة فى ظاهرة يسميها العلماء ظاهرة اتساع قيعان البحار و المحيطات و باستمرار هذا التوسع تملأ المناطق الناتجة عن عملية الاتساع تلك بالصهارة الصخرية مما يؤدى إلى تسجير قيعان كل محيطات الأرض و قيعان بعض بحارها.

و **من الظواهر المبهرة للعلماء اليوم:** أن الماء فى هذه المحيطات و البحار على كثرته لا يستطيع أن يطفئ جذوة تلك الصهارة و لا الصهارة على شدة حرارتها تستطيع أن تبخر مياه البحار و المحيطات بالكامل و يبقى هذا التوازن بين الأضداد: الماء و النار فوق قيعان كل محيطات الأرض بما فى ذلك المحيطان المتجمدان الشمالى و الجنوبي و قيعان عدد من البحار مثل البحر الأحمر شهادة حية على طلاقة القدرة الإلهية التي لا تحدها حدود (٥٣)

هذا قليل من كثير ، ففي الإعجاز العلمي بكل أشكاله شواهد علي صدق كتاب الله وصدق نبيه ، هذا وقد ظهر هذا النوع من التفسير في فترة ضعف المسلمين من نواحي عدة ، فجاء هذا النوع من التفسير ليقوم بالدفاع عن الإسلام ،ولاستمرار جهاد العلم الذي لا يمكن أن ينكره أصحاب التخصص من أهل العلم ، فتبقي حجة الله باقية .

خلاصة البحث

١- يعد المجدد المرجع والمصحح لأهل عصره لتفسير كتاب الله فابن عباس رجع إليه عمر ومن معه في تفسير سورة العصر وتقوفوا فيها حتي فسرها ابن عباس وكذلك مسائل نافع ابن الأزرق تعد بيانا شافيا لحاجة الناس الي علم ابن عباس في التفسير

وكذلك ابن جرير في تفسيره رجع إليه معاصروه ومن بعدهم حتي زماننا إلي كتابه بل لم يستغن مفسر عنه

واستطاع محمد عبده أن يوقظ الأمة من سباتها ، والتف الناس من حوله في جامع الأزهر لتفسير كتاب الله تعالي ومن خلاله أحيا الفكر الإسلامي من جديد ، واستطاع الشعراوي من خلال تفسيره أنشأ صحوة إسلامية علي مستوي العالم العربي والإسلامي من خلال كتاب الله تعالي .

وفي عصرنا الحالي جاء دور التفسير العلمي الذي لم يكتف بدور داخلي بين المسلمين بل أصبح التفسير العلمي له دور عالمي يخاطب عقل غير المسلم حتي هز أركان الكفر وصدع الحق واضحا لدي أعين العالم ، فأسلم من أسلم علي يقين وعلم وهذا النوع جاء مصداقا لقوله صلي الله عليه وسلم : لا تنقضي عجائبه .

٢- المجددون في التفسير مدارس علمية امتد فكرهم لمعاصريهم ولمن بعدهم ،فمدرسة ابن عباس مؤسسة لتفسير كتاب الله تعالي وتلميذه مجاهد امتداد له ، و ابن جرير تأصيل لمن سبقه وتجديد لمن أتي من بعده ، وأصحاب مدرسة التفسير الموضوعي مدرسة أخذت بيد الأمة وأيقظتها من جديد ، وأصحاب مدرسة التفسير العلمي وضعت القرآن الكريم في مكانته العالمية .

٣- المجدد بصفة عامة ومجدد التفسير بصفة خاصة لقي جزءا مما لقبه الأنبياء من العداء والإنكار لدعوته ، إلا أن أعداء الأنبياء كفار وأعداء المجددين إما جاهل أو حاقد

٤- لم يقلل المجدد من شأن من سبقه من جهد علمي بل بني فكره واستعان بما قدموه لكتاب الله ، فبينهما تواصل علمي وفكري ، وكأن المجددين شجرة زرعها النبي صلي الله عليه وسلم ، وهذه الشجرة تورق وتثمر ويتكرر ثمارها في كل مائة سنة ، وسوف تظل شجرة المجددين إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها .

٥-التجديد في الإسلام يقوم علي تصحيح الأفكار وإيقاظ العقل وإحياء ما ترك من السنة ، أما الحداثة :انقلاب علي الدين المسيحي بصورة كاملة بسبب دور الكنيسة ومحاربتها للعلم

٦- لا يقتصر التجديد في التفسير علي من تم ذكرهم في البحث بل يوجد غيرهم كثير ، فما من مفسر إلا وله لمحة تجديد في تفسيره ، أو إضافة علي من سبقه ، لكن من اهتممت بذكرهم في البحث قاموا بثورة في التجديد لتفسير كتاب الله تعالي .

مصادر ومراجع البحث

- القرآن الكريم

-"البداية والنهاية" لابن كثير ط دار النشر: مكتبة المعارف –بيروت

- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر د. محمد إبراهيم شريف ط دار التراث القاهرة ١٤٠٢-١٩٨٢

- أضواء البيان محمد الأمين الشنقيطي ط دار التراث

- أحكام القرآن لأحمد بن علي الرازي الجصاص الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٥تحقيق : محمد الصادق قمحاوي

- الإتقان للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . تفسير روح المعاني للألوسي

- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة السعودية الطبعة :ط الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

-الإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور زغلول النجار أستاذ علم الأرض

- البرهان في علوم القرآن للزركشي

- التنبئة بمن يبعثه الله علي رأس كل مائة تحقيق د عبد الرحيم الكردي وتاريخ بغداد الخطيب

-التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل زيد عمر عبد الله العيص مكتبة الرشد

- التحرير والتنوير لابن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م

- التفسير والمفسرون – محمد حسين الذهبي دار الكتب الحديثة بمصر الطبعة الأولى ١٣٦١هـ.

- التفسير الكبير للرازي ط دار الفكر العربي

- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري . تحقيق محمود محمد شاكر الناشر مطبعة المدني القاهرة

- تفسير ابن أبى حاتم الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي دار النشر: المكتبة العصرية – صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب

- تفسير المنار. للشيخ محمّد رشيد رضا، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ

- تذكرة الحفاظ للذهبي. أبو عبد الله محمّد بن أحمد، ت: ٧٤٨هـ، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت، لبنان، بدون تاريخ.

- تجديد الفكر الديني لمحمد إقبال ترجمة عباس محمود العقاد ط دار الهداية ١٤٢١ – ٢٠٠٠م

- بغية المقتدين ومنحة المجددين – محمد بن محمد الجرجاوي المولود في ١٢٨٢ مخطوطة بدار الكتب المصرية

- الطبقات لابن السبكي – ت سنة ٧٧١ هـ

- الجامع الصحيح ، البخاري ط مكتبة الإيمان ١٩٨٩م

- الجامع الصحيح ،مسلم ابن الحجاج ط الحلبي

- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم

- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م

- الدر المنثور عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر : دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣

- دائرة المعار ف الإسلامية

- دراسات في علوم القرآن الكريم د فهد الرومي ١٥٦ م الملك فهد ١٤٢١هـ

- روح المعاني للألوسي ط دار إحياء التراث العربي –بيروت

- سير أعلام النبلاء الذهبي ،تحقيق شعيب الأرناؤط ط٢ ١٤٠٢ مؤسسة الرسالة بيروت

- صحيح ابن حبان ط مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٩٩٣م

- طبقات المفسرين شمس الدين الداودي تحقيق علي محمد عمر مكتبة وهبة الطبعة الأولي

-"طبقات القراء" لابن الجزري.

- العظمة لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد الناشر دار العاصمة – الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٠٨تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

- علوم القرآن د عدنان زرور ط المكتب الإسلامي بيروت

- الفجر الساطع على الصحيح الجامع شرح مغربي ممتع على صحيح الإمام البخاري المؤلف : محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشبيهي

- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٩تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

- الكامل لابن الأثير طبعة عام ١٤٠٢هـ دار صادر.

- الكامل في التاريخ ، بتحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م

- لسان الميزان ابن حجر العسقلاني مؤسسة الأعلمي بيروت ١٤٠٦ ط الثالثة تحقيق دائرة المعارف النظامية – الهند

- المجالسة وجواهر العلم –أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي دار النشر / دار ابن حزم – لبنان/ بيروت – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م الطبعة : الأولى إسناده ضعيف

- مسند أحمد ابن حنبل ط مؤسسة قرطبة – مصر

- مناهج التجديد –الخولي ط الأولي دار المعرفة

- مجموع الفتاوى مطابع الرياض ط الأولي ١٣٨١

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ط دار الفكر، بيروت – ١٤١٢هـ

- معجم الأدباء للإمام محمد بن جرير لياقوت الحموي ت سنة ٦٢٦ هـ – في تاريخه

- مجموع فتاوي لابن تيمية ٥ مطابع الرياض ط الأولي ١٣٨١

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

الهوامش

(١) سورة النحل آية رقم :٤٤

(٢)الإمامة في التفسير تساوي المرتبة الأولي في مراتب درجات المحدثين فالدرجة الأولي للمحدث أمير المؤمنين في الحديث أو إمام

(٣)عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، ولد على الأصح لسنة ثلاث قبل الهجرة، في شعب أبي طالب أثناء حصار قريش لبني هاشم. (٣) و لازم ابن عباس، النبي عليه الصلاة والسلام، لقرابته منه، و خالته "ميمونة" زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وتوفي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وله من العمر ثلاث عشرة سنة، وقيل خمس عشرة، فلازم كبار الصحابة، وأخذ عنهم ما فاته من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ،توفي ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة. وقد اشتهر من تلاميذ ابن عباس بمكة، سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة وطاووس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح

(٤)انظر التفسير والمفسرون ١٨/٢ محمد حسين الذهبي دار الكتب الحديثة بمصر الطبعة الأولى ١٣٦١هـ.

(٥) سورة غافر آية رقم ١١وسورة البقرة ٢٨

(٦) مقدمة التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤/١ دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م

(٧) سورة المائدة٩٠،٧٣والحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤١٧/٤ رقم ٨١٣٢ وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٢٤٠/٩ رقم ١٧٠٧٦ .

(٨) . تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار٢ /٦٣٧ أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري

تحقيق محمود محمد شاكر الناشر مطبعة المدني القاهرة

(٩).هو : نافع بن الأزرق الذي ينتسب إليه الأزارقة أحد زعماء الخوارج ، قتل في جمادى الآخرة سنة ٦٥هـ بالبصرة ، الكامل في التاريخ ، بتحقيق عبد الله القاضي ، (٤ / ١٥) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م .

(١٠) سورة المعارج٣٧

(١١) انظر : الإتقان للسيوطي (٢/٥٥-٨٨) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . تفسير روح المعاني للألوسي٢١/٢٩٣

(١٢) سورة المعارج٣٥

(١٣)انظر : الإتقان للسيوطي (٢/٥٥-٨٨) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

(١٤)الدر المنثور١ /٧٨ ،٤٣/٢عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣

(١٥)تفسير ابن أبي حاتم ١٥٤/١ط دار النشر : المكتبة العصرية - صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب

(١٦)العظمة لأبي الشيخ ١١٦٣/٤ ط دار العاصمة - الرياض ط الأولى ، ١٤٠٨تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

(١٧)المجالسة وجواهر العلم ٤٤٢/١لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري ط دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ط : الأولى ، والحديث إسناده ضعيف

(١٨)أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٤٠٩/٣ لأبي بكر الجزائري ط : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط : الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

(١٩) انظر الجامع لأحكام القرآن٢٨٤/١١ ،روح المعاني ٣٦٩/١٢،أيسر التفاسير ٤٠٩/٣

(٢٠)أحكام القرآن لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر١٧٦/٣ ط إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٥تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، و مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي ط دار الفكر، بيروت ١٤١٢ هـ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

(٢١)الديلم : بلاد تقع جنوب أذربيجان .البداية والنهاية لابن كثير ١٦٥/٦ط دار النشر: مكتبة المعارف –بيروت

(٢٢) الحديث أخرجه البخاري١٣٧١/٢باب ذكر ابن عباس وفي " الوضوء " (باب ١٠) و مسلم (٧ / ١٥٨) من طريق أخرى بلفظ : " اللهم فقهه في الدين " ، و في رواية للبخاري في " الفضائل " : " اللهم علمه الكتاب " ، و في أخرى " .. علمه الحكمة " ، و صححه الترمذي (٣٨٢٤)

(٢٣)هو : مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب بن أبي السائب المخزومي عن أبي هريرة وابن عباس وسعد وعنه قتادة وابن عون وسيف بن سليمان وحديثه عن عائشة في البخاري ومسلم وابن معين يقول لم يسمعها إمام في القراءة والتفسير حجة ولد مجاهد بمكة المكرمة ٢١ هجرية و مات ١٠٤ انظر الكاشف للذهبي ج٢:ص٢٤٠،تهذيب التهذيب ج١٠:ص٣٨

(٢٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري٢٢٤/٦المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

(٢٥) تفسير مجاهد) "ص١٣، ص١٦ البقرة/ ٢٥

(٢٦) تفسير مجاهد) "ص١١،١٢، ص١٦ البقرة/ ١٤،١٦، ١٧

(٢٧) الفجر الساطع على الصحيح الجامع شرح مغربي ممتع على صحيح الإمام البخاري١٤٥/٧المؤلف : محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشبيهي

(٢٨) مجموع فتاوي ابن تيمية في التفسير ابن تيمية٤٠٢/٥بتصرف

(٢٩) انظر سير أعلام النبلاء ج٤:ص٤٤٩ مؤسسة الرسالة بيروت ،وتهذيب الكمال ٢٢٨/٢٧

(٣٠) تفسير مجاهد ص١٥،١٤١ البقرة ٥٨،٦٥ ،الجمعة آية رقم:٥

(٣١) أخرجه البخاري في صحيحة (١٥٨/١) كتاب العلم ، حديث رقم (٦٧) . ورواه مسلم في صحيحة (٩٨٨/٢) كتاب الحج ، حديث رقم (١٣٥٤) .

(٣٢) انظر ترجمة : الإمام محمد بن جرير لياقوت الحموي ت سنة ٦٢٦ هـ في تاريخه " معجم الأدباء " وابن الأثير في " تاريخه : الكامل . 6/171 " وابن السبكي ت سنة ٧٧١ هـ في " الطبقات " ١٢٤/٣ ، ١٢٥ ، وابن كثير ت سنة ٧٧٤ في " تاريخه " ١٤٥/١١

(٣٣)انظر أضواء البيان ج١/ص٢١١ في تفسير قوله (إنا لننصر) غافر ٥١

(٣٤)ابن جرير الطبري هو : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، ولد سنة ٢٢٤ هـ ، في بلدة آمل عاصمة طبرستان ببلاد فارس. كان شافعي المذهب ، ثم انفرد بمذهب مستقل لم يكتب له الدوام، وذلك لذهاب مدوناته، وتفرق أصحابه وأتباعه فكان من الأئمة المجتهدين ، وكان ثقة في نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبته . مات ببغداد عام ٣١٠ هـ. . انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٤:ص١٩١لابن خلكان

(٣٥)التنبئة بمن يبعثه الله علي رأس كل مائة ١٠٣ تحقيق د عبد الرحيم الكردي وتاريخ بغداد الخطيب ١٦٣/٢

(٣٦) انظر مجموع فتاوي ابن تيمية ٣٨٥/١٣ مطابع الرياض ط الأولي ١٣٨١

(٣٧) انظر تاريخ مدينة دمشق ج٥٢/ص١٩٦وانظر التفسير الكبير ١٤٣/١

(٣٨) تهذيب الأسماء واللغات ٧٨/١

(٣٩)سير أعلام النبلاء الذهبي٢٧٠/١٤ تحقيق شعيب الأرناؤط ط٢ ١٤٠٢ مؤسسة الرسالة بيروت

(٤٠)طبقات المفسرين شمس الدين الداودي٢/١٠٩ تحقيق علي محمد عمر مكتبة وهبة الطبعة الأولي

(٤١)جامع البيان في تأويل القرآن ٣٠/ص ٣٥٥-٣٥٦: لابن جرير الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر ط: مؤسسة الرسالة ط : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٤٢)هو :أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله بن محمود الألوسي مفتي دار السلطنة العثمانية ،تقلد الإفتاء والتدريس وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وقد عاش الألوسي رحمه الله ٥٣ سنة فقط وهي على قصرها حافلة بالعلم والتحقيق والتأليف . .وكان عالما بالمذاهب مطلعا علي الملل والنحل والغرائب سلفي الاعتقاد شافعي المذهب إلا أنه في كثير من المسائل يقلد الإمام الأعظم وفي أخر عمره كان يميل إلي الاجتهاد وله مؤلفات أعظمها قدرا تفسيره المسمي بروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني .

(٤٣) روح المعاني ج٢٦/ص١٠ ط دار إحياء التراث العربي -بيروت

(٤٤)انظر كتاب كيف نتعامل مع القرآن ص٧٤للشيخ الغزالي

(٤٥)انظر اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر د. محمد إبراهيم شريف ط دار التراث القاهرة ١٤٠٢-١٩٨٢

(٤٦)انظر علوم القرآن ٤٣١ د عدنان زرور ط المكتب الإسلامي بيروت ، والتفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل ١٢٥ زيد عمر عبد الله العيص مكتبة الرشد

(٤٧)انظر تفسير المنار ١/٢٥ للشيخ محمّد رشيد رضا، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ ، التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي ٣/ ١٢٨ ط دار الكتب الحديثة بمصر الطبعة الأولى ١٣٦١هـ.

(٤٨)انظر كتاب تجديد الفكر الديني لمحمد إقبال ص١٧ ، وما بعدها ترجمة عباس محمود العقاد ط دار الهداية ١٤٢١ – ٢٠٠٠م

(٤٩) انظر دائرة المعارف الإسلامية الجزء الخامس مادة تفسير ص ٣٦٥ –٣٧٤ انظر كتابه مناهج التجديد ص١٥٠ ط الأولي دار المعرفة

(٥٠)ولد الشعراوي من أسرة متوسطة الحال طيبة الأصول يمتد نسبها إلى أهل بيت النبوة .. وهو السيد الشريف محمد بن السيد متولي الشعراوي الحسيني نسبا .وقد ولد فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي في ٥ أبريل عام ١٩١١ م بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية وحفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره حفظ القرآن الكريم فى قريته، و تلقى التعليم الأولى فى معهد الزقازيق الدينى الأزهرى، أبتدائى و الثانوى، ثم التحق بكلية اللغة العربية . حصل على الإجازة العالمية ١٩٤١م، وعمل بالتدريس ١٩٤٢ م

(٥١)انظر تفسير الشعراوي مقدمة التفسير ١٥/١ط أخبار اليوم

(٥٢)الحديث أخرجه أبو داود في سننه ج٣:ص٦٠ باب فضل الغزو في البحر ، والبيهقي في سننه ٣٣٤/٤،وابن أبي شيبة ١٢٢/١برقم ١٣٩٤

(٥٣)انظر كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية الجزء الأول للدكتور زغلول النجار أستاذ علم الأرض و زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم من ص ٣١ : ص ٣٨